ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر أن صعصعة الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة من حمير، وقيل: من كنانة، وكانت قبل النبي ﷺ عند أبي رهم بن عبد العزى، وقيل: عند سبرة بن أبي رهم هذا، وقيل: عند حويطب بن عبد العزى، وقيل: عند فروة أخيه وتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية زوجه إياها العباس بن عبد المطلب، وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده أم الفضل بنت الحارث الهلالية لأبيها وأمها، وتزوجها رسول الله ﷺ بسرف على عشرة أميال من مكة، وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ [1].

ولقد وردت مناقبها رضي الله عنها في أحاديث دلت على أنها كانت من سادات النساء رضي الله عنها وأرضاها.

1 - من تلك الأحاديث ما أخرجه ابن سعد بإسناده إلى علي بن عبد الله بن عباس قال: لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى مكة عام القضية بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس فزوجه ميمونة، فأضلا بعيريهما، فأقاما أياماً ببطن رابغ، حتى أدركهما رسول الله ﷺ بقديد، وقد ضما بعيريهما، فسارا معه حتى قدم مكة، فأرسل إلى العباس، فذكر ذلك له وجعلت ميمونة أمرها إلى رسول الله ﷺ [2]، فجاء رسول الله منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه"[3].

2 - وروى أيضاً بإسناده إلى سليمان بن يسار: أن النبي ﷺ بعث أبا رافع ورجلاً من الأنصار، فزوجاه ميمونة قبل أن يخرج من المدينة"[4].

---

(1) انظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى لابن سعد 132/8 - 140، المستدرك للحاكم 30/4 - 33، الاستيعاب على حاشية الإصابة 391/4 - 395، أسد الغابة 550/5، سير أعلام النبلاء 238/2 - 245، البداية والنهاية 63/8، الإصابة 397/4 - 399، مجمع الزوائد 249/3.

(2) قال الذهبي رحمه الله تعالى: "كذا قال: وصوابه إلى العباس" سير أعلام النبلاء 239/2.

(3) الطبقات 132/8.

(4) الطبقات الكبرى 133/8، وأخرجه مالك في الموطأ 348/1.

3 - وروى أيضاً بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خطب رسول الله ﷺ ميمونة جعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله ﷺ [1].

في هذه الأحاديث الثلاثة منقبة عظيمة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وأرضاها، فقد أكرمها الله - عز وجل - بأن جعلها إحدى أمهات المؤمنين اللاتي هن أزواجه عليه الصلاة والسلام في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

4 - روى الحاكم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حويطب بن عبد العزى، في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك، فاخرج عنا، قال: وما عليكم لو تركتموني، فأعرست بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً، فحضرتموه قالوا: لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف[2].

5 - روى الإمام أحمد بإسناده إلى أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنت في بعث مرة فقال رسول الله ﷺ : **«اذهب فأتني بميمونة»** فقلت: يا رسول الله: إني في البعث فقال رسول الله ﷺ : **«أليس تحب ما أحب؟»** فقلت: بلى قال: **«فاذهب فأتني بها»** فذهبت فجئته بها[3].

6 - إن تسميتها باسم "ميمونة" إنما سماها بهذا الاسم المبارك الميمون المصطفى ﷺ. فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان اسم خالتي ميمونة برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة"[4].

7 - شهد لها المصطفى عليه الصلاة والسلام بحقيقة الإيمان واستقراره في قلبها

---

(1) الطبقات 133/8.

(2) المستدرك 31/4 وقال عقبه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي" وكلمة "سرف": اسم مكان يبعد عن مكة ستة أميال وقيل سبعة وتسعة واثني عشر وهو الموضع الذي بنى فيه رسول الله ﷺ بميمونة "انظر معجم البلدان" 212/3.

(3) المسند مع الفتح الرباني 137/22 وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 248/9، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن علي بن أبي رافع وهو ثقة.

(4) المستدرك 30/4 وقال عقبه: "صحيح" ووافقه الذهبي.

رضي الله عنها. فقد روى الحاكم بإسناده أيضاً إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : **«الأخوات مؤمنات، ميمونة زوج النبي ﷺ، وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمة بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن»** [1].

هذا الحديث اشتمل على منقبة عظيمة وفضيلة ظاهرة لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها وأخواتها اللاتي ذكرن معها رضي الله عنهن وأرضاهن.

8 - روى أبو يعلى بإسناده إلى يزيد بن الأصم قال: "ثقلت ميمونة زوج النبي ﷺ بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت: أخرجوني من مكة، فإني لا أموت بها، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة، قال: فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنا بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع، الفيئة قال: فماتت فلما وضعناها في لحدها أخذت ردائي فوضعته تحت خدها في اللحد فأخذه ابن عباس فرمى به"[2]. فقد شاء الله تعالى لها أن تموت في المكان الذي بنى بها فيه الرسول ﷺ فقد بنى بها بسرف، وماتت رضي الله عنها في نفس المكان الذي بنى بها فيه، وفيه إخبار الرسول ﷺ لها بأنها لا تموت بمكة وفهمها لذلك منقبة ظاهرة لها، ولذلك طلبت أن يخرجوها من مكة. رضي الله عنها وأرضاها.

9 - ومن مناقبها رضي الله عنها: ما رواه ابن سعد والحاكم عن يزيد بن الأصم قال: "تلقيت عائشة وهي مقبلة من مكة أنا وابن طلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها، وقد كنا وقعنا في حائط من حيطان المدينة، فأصبنا منه فبلغها ذلك، فأقبلت على ابن أختها تلومه وتعذله[3]، ثم أقبلت علي، فوعظتني موعظة بليغة، ثم قالت: أما علمت أن الله - تبارك وتعالى - ساقك حتى جعلك في بيت نبيه؟ ذهبت والله ميمونة ورمي بحبلك على غاربك، أما إنها كانت من أتقانا لله

(1) المستدرك 32/4 - 33 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى 138/8.

(2) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد 249/9، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(3) العزل: اللوم، انظر غريب الحديث لابن الجوزي 77/2.

وأوصلنا للرحم[1]"[2].

فقد شهدت عائشة أم المؤمنين لميمونة رضي الله عنها بصفتين عظيمتين من صفات عباد الله المخلصين هما تقوى الله التي هي فعل المأمور وترك المنهي، وصلة الرحم التي هي أصل من أصول الأخلاق التي حث الله عباده على صلتها وعدم قطعها.

وجزم الحافظ ابن كثير بأنها توفيت سنة إحدى وخمسين[3].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين، ونقل ابن سعد عن الواقدي أنها ماتت سنة إحدى وستين قال: وهي آخر من مات من أزواج النبي ﷺ انتهى، ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله: وستين وهماً من بعض الرواة، ولكن دل أثر عائشة الذي حكاه عنها يزيد بن الأصم أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف والأثر المذكور صحيح، فهو أولى من قول الواقدي، وقد جزم يعقوب بن سفيان بأنها ماتت سنة تسع وأربعين، وقال غيره: ماتت سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ست وستين وكلاهما غير ثابت والأول أثبت"[4].

فهؤلاء جملة من دخل بهن من النساء وهن إحدى عشرة[5].

قال العلامة ابن القيم: "قال الحافظ أبو محمد المقدسي وغيره: وعقد على سبع ولم يدخل بهن. فمن فارقها في حياتها ولم يدخل بها لا يثبت لها أحكام زوجاته اللاتي دخل بهن ومات عنهن ﷺ، ا. هـ[6].

"ولا خلاف أنه ﷺ توفي عن تسع وكان يقسم منهن لثمان: عائشة،

---

(1) قال الذهبي: "قلت: فيه دليل على أن ميمونة ماتت قبل عائشة، فبطل قول من قال: ماتت سنة إحدى وستين"اهـ، التلخيص للذهبي على حاشية المستدرك 32/4.

(2) الطبقات الكبرى 138/8، المستدرك 31/4 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأورده الحافظ في الإصابة 399/4 وقال عقبه: "هذا سند صحيح".

(3) البداية والنهاية 63/8.

(4) الإصابة 399/4.

(5) جلاء الأفهام ص/138.

(6) المصدر السابق ص/138 - 139.

وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية"[1].

هؤلاء أمهات المؤمنين اللاتي يجب على كل مسلم الإقرار والاعتراف بفضلهن وأنهن أمهات المؤمنين، كما أطلق الله ذلك عليهن وأن من طعن فيهن أو واحدة كان فاسقاً حائداً عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال أبو بكر الباقلاني: "ويجب أن يعلم أن أخير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدون الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم ونقر بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين، كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيراً ونبدع ونضلل، ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم، والثناء عليهم فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقاً مخالفاً للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك"[2].

* * * * *

(1) زاد المعاد 114/1.

(2) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص/68.